وضعيفة، في الولايات المتحدة، لأنهم يفهمون أن قوة اللوبي الصهيوني مرتبطة، تناسبياً، بضعف الجهاز التنفيذي في الحكومة الأميركية. أما وجود سلطة أميركية قوية فيعني إضعافاً لنفوذ ذلك اللوبي. وعلى سبيل المثال، بعد عام ١٩٥٦، كان بن-غوريون عنيداً في تمسكه بسيناء وعدم الانسحاب منها. فوجّه إليه أيزنهاور تحذيراً من على شاشة التليفزيون، فتراجع بن-غوريون بسرعة. وهكذا فاللعبة الاسرائيلية هي إبقاء هذه الحكومة [الأميركية] منقسمة وضعيفة ومشوشة.

وإن رئاسة ريغان تضعف شيئاً فشيئاً، بمرور الوقت، وهو عاجز عن لملمة العناصر المشتتة في إدارته. والحقيقة أن هناك حرباً أهلية تدور رحاها في البيت الأبيض، بين واينبرغر وهيغ وميس وبيكر. وإن إدارة كهذه، على هذه الدرجة الشنيعة من التمزق في بيتها الأبيض الصغير نفسه، لن تصبح إدارة قوية جداً بعد ستة أشهر. لذا يمكن أن أقول: ان الاسرائيليين سوف يصبحون في مركز شديد القوة بعد عام واحد. كما سوف يكتشف السعوديون أنهم قد بدّدوا، عملياً، مبلغاً هائلاً من المال على إدارة ريغان. وبناء عليه سوف يقوم الاسرائيليون بعملية حسابية يستنتجون منها أنهم إذا هجموا على جنوب لبنان، أو إذا أنشأوا المزيد من المستوطنات الخ... الخ... فانه لن تكون هناك إدارة أميركية قادرة على كبحهم. وأكثر من ذلك، ان الاسرائيليين قد يبحثون عن المتاعب في أنحاء أخرى من الشرق الأوسط. ونتيجة للتوقيع على مذكرة التفاهم الاستراتيجي، توافر للاسرائيليين أساس رسمي يمكنهم من الانضمام إلى أية حملة عسكرية تدخلية أميركية. لذا يعتريني قلق جدي، فإذا لم تظهر استجابة عربية حقيقية وذات معنى، لصد هذا التيار والتصدي لهذه التطورات، فإن هموم العرب سوف تزداد شدة وعمقاً.

نوبار: هل لك أن تذكر بايجاز ــ في ختام هذا الحديث ــ عناصر مثل هذه «الاستجابة العربية الحقيقية وذات المعنى»؟

إقبال: لم تخرج الدول العربية من مؤتمر بغداد، ولا من سواه، بمشروع يربط بين علاقاتها التجارية بالولايات المتحدة، وبين استجابة الولايات المتحدة للسلوك الاسرائيلي، مثلاً إزاء المناطق المحتلة وجنوب لبنان. لقد كان في وسع الدول العربية أن تعلن، ببساطة، أنه مقابل كل مستوطنة اسرائيلية جديدة، فانها (الدول العربية) سوف تلغي عقوداً مع الولايات المتحدة بقيمة ٢٠٠ مليون دولار. أو أن تعلن أنها سوف تفعل كذا وكذا، عند إنشاء أية مستوطنة اسرائيلية جديدة، أو عند أي عمل عدواني اسرائيلي. الدول العربية لم تقل أبداً أي شيء من هذا القبيل.

نوبار: وهكذا، وعلى الرغم من مصاعب الفترة الراهنة، فلو انتهج العرب مثل هذه الخطوات العملية، لامتلكوا قوة وتأثيراً أكثر من اتباعهم سياستهم الحاضرة القائمة على التقارب السافر مع الولايات المتحدة؟

إقبال: بالضبط فهذه حرب وميدان صراع. وحتى إذا كنت راغباً في التفاوض، فأنت محتاج لشيئين أو لثلاثة أشياء: أولاً، الحرب تتطلب بياناً بالأهداف. ثانياً، هذه الأهداف لا بد من إعلانها بطريقة تكون قابلة للفهم من العالم. الأهداف ينبغي أن تكون محددة ومحدودة. لا توجد حرب يمكن كسبها بأهداف غير محدودة. مثل هذه الحرب ستكون بلا نهاية (حرب تقليدية أو حرب شعبية على السواء). ثالثاً، ربط الكفاح السياسي